Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم يخطر ببال إنسان أن يومًا واحدًا سيدفع الأمويون ثمنه جيلا كاملا ودولة ضخمة.

وهكذا ـ كما يقول العقاد ـ تشاء مصادفات التاريخ إلا أن ترى هذه البقاع حربًا، هى أولى أن تسمى حرب النور والظلام، من حرب الحسين ومقاتليه. كان الحسين فى دفاعه معنى من الإيمان بالواجب كما تخيله ورآه. ولكن الجيش الذى أرسله عبد الله بن زياد من قبل يزيد بن معاوية لحرب الحسين، كان جيشًا يحارب قلبه لأجل بطنه، أو يحارب ربه لأجل واليه، إذ لم يكن فى جيش يزيد رجل واحد يؤمن ببطلان دعوى الحسين، أو رجحان حق يزيد. فكانوا حقًا فى يوم كربلاء، قوة من عالم الظلام، تكافح قوة من عالم النور.

وهكذا كانت كربلاء، كما يقول ماريين المؤرخ الألمانى، نقلا عن كتاب العقاد:

«إن حركة الحسين فى خروجه على يزيد، كانت عزمة قلب كبير، عز عليه الإذعان، وعز عليه النصر العاجل، فخرج بأهله وذويه ذلك الخروج الذى يبلغ به النصر الآجل، بعد موته، وتحيى به قضية مخذولة ليس لها بغير ذلك حياة».

* * *

حى الحسين فى القاهرة القديمة، اتصل بهذا الحادث الجليل فى كربلاء. وكان هذا الاتصال عن طريق تسلسل تاريخى، تحتويه عشرات من كتب المؤرخين، وتشير إليه الوقائع والأحداث.

فى مكان المشهد الحسينى، بدأت القاهرة القديمة من ألف عام أو يزيد، على يد الفاطميين، نسبة إلى فاطمة الزهراء، أم الحسين، وابنة رسول الله ﷺ، وزوجة على ابن أبى طالب. وقد روى عن الإمام على بن موسى الرضا أنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله فطم ابنتى فاطمة وولديها ومن أحبهم، من النار».

منطقة المشهد الحسينى كانت مقر حكم الفاطميين فى القاهرة. وفى مكان المشهد الحسينى الحالى وحوله كان «قصر الزمرد»، أهم قصور دولة الفاطميين. وهذا القصر كان يشمل منطقة خان الخليلى، ويمتد ربما إلى حافة شارع بورسعيد الآن. وفى مكان